كان يطلب معه أيضا عرض أسرته الضائع ، وهو مالم تعرضه عليه بنو أسد ، ومن هنا رفض القصاص والدية ، وصمم على الحرب التى لم يجد أمامه وسيلة غيرها لاسترداد عرش أسرته ، وقال لوفد المفاوضة « لقد علمت العرب أن لاكفء لحجر فى دم ، وأنى لن أعناض به حملاً أو ناقة فاكتسب بذلك سبة الأبد وقت العضد ، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبه سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا ، وفوق الأسنة علقا :

إذا جالت الخيل فى مأزق تصافح فيه المنايا النفوسا [1]

وتخفق المحاولة ، وينصرف الوفد راجعين إلى قومهم بنذرونهم العاصفة العاتية التى ظهر عبارها فى الأفق ، والنار المتأججة التى انكشف الرماد عنها ، ويستعد امرؤ القيس للمعركة ، ويمضى إلى طائفة من القبائل يستنصرها ، فمنهم من أعانه ومنهم من رفض . وتدور بينه وبين بنى أسد عدة وقائع يحالفه النصر فيها ، ولكنه لا يقنع بذلك لأن الهدف الذى وضعه نصب عينيه ، وهو استرداد العرش الضائع . وتأخذ القبائل التى انتصرت له تتخلى عنه ، فيمضى الى بعض القبائل يستأجر رجالاً منها ، ويلجأ إلى شذاذ العرب وصعاليكهم يستنجدبهم ، ويؤلف من هؤلاء وأولئك جيشاً من المرتزقة لا يلبث حتى ينفرق عنه . ويأخذ موقفه يحترج ، ويستغل المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وعدو كندة التقليدى الفرصة ، فيجد فى طلبه استمراراً فى العداوة القديمة التى كانت بينه وبين جده الحارث ، ويجد امرؤ القيس فى الهرب ، ويرسل المنذر الجيوش من خلفه ، ويمده أنو شروان بجيش من الأساورة يمضون فى طلبه ، ويلجأ امرؤ القيس إلى بعض القبائل يستجير بها ، والمنذر لا يكف عن مطاردته ، ثم ينتهى به المطاف إلى السموءل بن عاديا بتيماء فيستجير به ، ويطلب إليه أن يكتب إلى الحارث بن جبلة ملك الغساسنة بالشام ليوصله إلى

---

(١) النظرة : الإمهال . والعلق : الدم .